

## خبراء مصريون: إثيوبيا تسعى إلى خلق واقع جديد

هبة ياسين

القاهرة - لم تعد أزمة سد النهضة قضية حكومات تدور في أروقة الغرف المغلقة، بقدر ما أصبحت قضية نخبة ورأي عام وتثير قلقاً ملموساً في مصر، وياتت نظراً لأسئلة أشتكت دوماً من التعقيم الرسمي بشأن المفاوضات. وعندما اتبحت الفرصة لتداول الأزمة بمزيد من الحرية لتتويز الناس، أخذت مراكز التفكير في مصر تعقد ندوات ومؤتمرات لمناقشة القضية، وجاءت معظم نتائجها متسقة مع المواقف الرسمية الغاضبة من نظيرتها الإثيوبية. عقد المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية بالقاهرة مؤتمراً، الثلاثاء، ضم نخبة اتجاهات سياسية مختلفة، ناقش أبعادها وتداعياتها ومسارات الحركة المستقبلية والبدائل المتاحة.

حملت الآراء النخبوية تنوعاً في الطرح، لكنه جاء متناغماً مع التعاطي الرسمي وموازراً له، والذي أكدت بعض التصريحات أن الأزمة مع إثيوبيا وصلت إلى طريق مسدود، فنياً وسياسياً، والمياه قضية الشعب المصري دون تفرقة بين ميول سياسية وأخرى، مؤيداً أو معارضاً، ما يتطلب التكاثر وراء الجهود التي تبذلها مؤسسات الدولة في إطار من الثقة في خطواتها.

وقال هاني رسلان، الخبير في الشؤون الإفريقية بمرکز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، إن الأزمات الدولية للحصول شهدت رعاية دولية لإثيوبيا وزيادة في الاستثمارات نتج عنها تحقيق معدلات نمو مرتفعة، بينما يعاني معظم السكان عدم توافر الكهرباء أو الطاقة، وتكرست فترة لدى المواطنين أن سد النهضة مدخلا رئيسياً للتحديث والتنمية عبر استغلال الموارد المائية وإقامة مجموعة ضخمة من السدود لتوليد الطاقة وتصديرها، فالإمارة هناك تشبه "الذهب الأبيض".

واستذكر رسلان سياسات ادريس ابايما التي استغلّت الظروف السياسية التي حدثت في مصر (ثورة يناير 2011) وجولت السد إلى أمر واقع عبر الدخول في سلسلة طويلة من المفاوضات والمباحثات، كانت كسبا للوقت، وينسجم هذا الأمر مع أحد خطابات الرئيس عبدالفتاح السيسي التي أدلى بها مؤخراً وحمل فيها الثورة مسؤولية السد.

ويرى أكاديميون أن قضية السدود على نهر النيل الأزرق في إثيوبيا سياسية بامتياز وتحمل مكونات إستراتيجية، ولها علاقة بما يجري في الداخل، لأن الحكومة الحالية جاءت بمشروع جديد يسمّى "الفيديالية الإثنية"، يعني توزيع السلطة بين الإثنيات والقبايل المختلفة التي تبلغ نحو 83 مجموعة سكانية، وتحول السد إلى مدخل للنهضة والتحديث ونقطة تعبئة وحشد الشعوب والإثنيات المختلفة.

وأوضح محمد سلمان طابع، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن الأزمة تحمل تأثيراً كبيراً على الأمن القومي بصفة، وتؤثر على كمية الإيراد المائي القادم إلى مصر، وتتجعد عنها تداعيات سلبية على الإنتاج الزراعي والأمن الغذائي، وتنخفض الحاصلات وترتفع أسعارها، وتشريد مليون أسرة مصرية، فضلاً عن زيادة نسبة الملح في التربة وتقليل خصوبتها والتأثير على الأحياء المائية والسياحة النيلية. ينسجم خطاب طابع مع مضمون الكلام الرسمي الذي يؤكد على أن قضية المياه "حياة أو موت" بالنسبة إلى مصر، وجرى ترديد العبارة على لسان عدد من المسؤولين مرات عدة، بجانب العزف على وتر "فرض الأمر الواقع" كسبيل لإجبار مصر على القبول بالسد.

وأشار طابع إلى أن إثيوبيا تسعى إلى خلق واقع جديد يكسر نظرية السيادة الإقليمية، ولفت إلى أن الفترة

المقبلة ستتمسك بالانفرادية والاحادية وعدم التنسيق مع مصر أو الدول الأخرى في حوض النيل، إذ لا تعترف ادريس ابايما بشرط الإخطار المسبق كأحد المبادئ المستقرة في القانون العام والقانون الدولي للأمناء خصوصاً. وكال الكثير من المتحدثين الاتهامات إلى إثيوبيا، وذهبوا إلى أنها تسعى إلى تغيير معادلة التوازن الهيدرواستراتيجي في النظام الإقليمي بما يجعلها المهيمن على منطقة حوض النيل. واقترح طابع التعامل مع الأزمة وفقاً لطريقتين، الصراع والتعاون، قائلاً "تفرض الواقعية في العلاقات الدولية العمل وفق المنحنيين معاً، ويمكن الاستناد إلى اليات للتعامل عبر التحرك سريعاً لإنشاء مجلس أمن مائي في إطار مجلس الأمن القومي في مصر، ويراد به صنع السياسة المائية في الداخل والخارج وإقرارها".

ونسو طابع إلى استخدام قدر من القوة (الردع) ثم المسار القانوني، سواء التحرك في مجلس الأمن الأفريقي أو محكمة العدل الدولية، وتفويض القوى الناعمة ودبلوماسية المياه. وتطرق السفير مجدي عامر، مساعد وزير الخارجية الأسبق لدول حوض النيل، للحديث عن المسار السياسي التفاوضي الذي شارك به قائلاً "واجهنا تشدداً واضحاً يتبعه نوع من الانفراج الوهمي، وثيقة مكتوبة تبين التعامل الإثيوبي مع سد النهضة والنواقص، وأكدت أن الدراسات التي أجريت من قبل ادريس ابايما غير كافية ولا ترقى لمستوى مشروع ضخم يؤثر على دول أخرى، وأوصت بإجراء دراسات إضافية وتغيير تصميم وإبعاد السد".

وقالت أماني الطويل، مديرة البرنامج الإفريقي بمرکز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، إن السياسة المصرية اتجهت في التعامل مع أزمة سد النهضة إلى احتواء الموقف الإثيوبي، والرهان على فكرة احتمال أن يتم إنشاء أفق تعاوني بديلاً عن أفق الصراع، مدفوعاً ببعض التأثيرات السياسية التي حدثت.

وأضافت أن التحدي الأساسي هو طبيعة الموقف الإثيوبي الذي يفترض تغييره بأي وسيلة، ولم تستبعد الضغط على مصالحها في المحيطين الإقليمي والدولي أو النطاق التوسيلي، وتلك أطر موازية لا بد من انتهاجها، لأن مصر طوال سنوات المباحثات التزمت إلى حد كبير بالهدوء والتعظيم على المستوى الرسمي في محاولة لتحقيق أهدافها في المباحثات حتى عايننا خبراء في الحصول على معلومات.

وتحدث ضياء رشوان، رئيس الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، أمام المؤتمر، واصفاً إعلان مصر فشل المفاوضات، بأنه "كان من أنجح المواقف الرسمية ومثلاً موفقاً للغاية في كيفية إدارة الأزمات على مستوى السراي العام، ولم يكن هناك خلل من إعلان الفشل في التوقيت المناسب.. ومن الضروري الاستمرار في هذا التقليد لقطع الطريق على أي اجتهادات إعلامية أو سياسية تضر بالموقف المصري".

وتحاول القاهرة اتباع المنهج القانوني في تحركاتها مع إثيوبيا، وتسعى إلى تسويق رؤيتها عبر هذا الإطار، الذي فيه ادريس ابايما جانباً مغايراً يميل إلى صالحها.

وشدد محمد سامح عمرو، أستاذ ورئيس قسم القانون الدولي بكلية حقوق جامعة القاهرة على أهمية تطبيق القواعد والمبادئ التي استقرت، عن طريق العرف أو الاتفاقيات الدولية التي بدأت منذ عام 1902، مطالباً بالتوصل إلى اتفاق ملء وتشغيل السد ولا ستواجه البلاد مشكلة كبرى، لأن مياه النيل تمثل 98 في المئة من المصادر المائية للدولة، ولا بد أن يتضمن الاتفاق آلية لفض المنازعات، كقواعد إلزامية أو استرشادية للأجيال القادمة.



السلطة لم تعد ترعبنا

## لبنان يجرب حل التقشف بعد كسر حاجز الطائفية السياسية

### الروابط بين الشارع والسياسيين لم تعد متينة لحماية شبكة الأمان الاجتماعي

إجراءات التقشف على الحياة اليومية للبنانيين، خاصة أن مقترحات الضرائب الجديدة وتقليص الوظائف وزيادة أسعار المرافق أحدثت انفجاراً شعبياً وهاج الشارع اللبناني ضد الحكومة وكل الطبقة السياسية، التي طالها بالرحيل دون استثناء.

ورفعت الإجراءت التقشفية في ميزانية 2020 من مستوى الغضب المسلط على رئيس الوزراء سعد الحريري والرئيس ميشال عون، مما يضعف مكانتهما السياسية. وشهدت الجهات الفاعلة السياسية القوية، مثل حزب الله الذي يحتفظ بقدم في الحكومة وقدم خارجها، انخفاضاً في نسبة دعمها، إذ لم يستطع الحزب الحفاظ على الإنفاق الاجتماعي الذي تتمتع به قاعدة مؤيديه. لكن رغم أن الخبراء يؤكدون صعوبة تجاوز المازق الاقتصادي بسقوط الحكومة، إلا أنه يحسب للاحتجاجات نجاحها في استعادة الهوية الوطنية اللبنانية وكسر الحاجز الطائفي، وقطع الطريق أمام مبررات السياسيين بإلقاء اللوم على اللاجئين السوريين والرعايا الاجتماعية الضخمة. ولحل المشكلة، من الضروري أن تتضمن ميزانيتها سنتي 2019 و2020 تدابير تقشفية غير مسبقة ووعوداً بإصلاحات تشمل قطاع العمل والضرائب في المستقبل.

ويتخوف خبراء الاقتصاد في لبنان من التداعيات الخيمة التي ستتركها

وساعدت الإجراءات التي بدأ تنفيذها في 1997 لبنان على الخروج من فترة الركود الاقتصادي التي تلت حرب الأهلية المكلفة التي استمرت 15 عاماً. لكن الأمر تغير في الأشهر الأخيرة، حيث شهدت الفترة الأخيرة ارتفاعاً في سعر صرف الليرة في السوق السوداء، مما زاد من احتمال انحسار قيمة العملة وانهايار مساعي تثبيت أسعار الصرف.

### الخبراء يؤكدون صعوبة تجاوز المازق الاقتصادي بسقوط الحكومة إلا أنه يحسب للاحتجاجات نجاحها في استعادة الهوية الوطنية اللبنانية

ويهدد خطر انحسار قيمة الليرة العقد الاجتماعي الذي تبنته البلاد في فترة ما بعد الحرب، والذي يضمن اهتمام الدولة باحتياجات المواطنين الأساسية بفضل الرعاية الاجتماعية الضخمة. ولحل المشكلة، من الضروري أن تتضمن ميزانيتها سنتي 2019 و2020 تدابير تقشفية غير مسبقة ووعوداً بإصلاحات تشمل قطاع العمل والضرائب في المستقبل.

ويتخوف خبراء الاقتصاد في لبنان من التداعيات الخيمة التي ستتركها

الأممية والإستراتيجية إلى أن كل الحلول للأزمة الاقتصادية ستكون صعبة، لكن الشارع اللبناني يبدو أكثر راحة بعد أن انفجر ضد الطبقة السياسية وتحدثت بلغة واحدة في احتجاجات شعبية جامعة لا تعترف بالطوائف ولا بالسياسيين.

سنة 1989، أنهى اتفاق الطائف الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت 15 عاماً، لكنه فشل في حل القضايا السياسية التي حرضت على النزاع، لكن اليوم وبعد مرور ثلاثين عاماً، ما زال الوضع السياسي في لبنان واقتصاده هشين. ويمكن أن تتسبب الإصلاحات الكبرى في محو فوائد العقد الاجتماعي الذي وفر حصصاً من سرور البلاد وأخذ النزاع الدامي.

وعلى مدار عقود، عانت البلاد من عجز اقتصادي كبير أمام تمويل إنفاق حكومي كبير يذهب جله لشبكة أمان اجتماعي تمتع البلد المتنوع اجتماعياً وسياسياً من الأثرياء. ويعمق تراجع معنويات المستهلكين، وتباطؤ التحويلات، والتهديد بفرض مزيد من العقوبات لأسباب مرتبطة بإيران الهشاشة الاقتصادية كما تقوض قدرة البلاد على تحمل هذا الإنفاق الحكومي.

تتمسك مشكلة لبنان بالعجلة في وجوب وضع خطة فعالة لخفض الإنفاق الحكومي وموازنة سعر صرف الدولار الأميركي مقابل الليرة اللبنانية. ومن عقدين، ثبتت مصر لبنان سعر الصرف بحوالي 1500 ليرة للدولار الواحد.

بيروت - حاول رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري، اقتباس تجربة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في تعامله مع محتجّي السعرات الصفراء، وذلك بدعوته أولاً، للقاء ممثلين عن المظاهرات في لبنان ومن ثمّ إعلانته الأئتمن عن حزمة إجراءات لخفض الاحتجاجات الشعبية.

وتجمع الثلاثاء، محتجون أمام مصرف لبنان، احتجاجاً على "الهندسة المالية للمصرف، والسياسات الاقتصادية الخاطئة في لبنان"، وفق ما نقلت وسائل إعلام محلية رغم كشف الحريري مساء الإثنين عن حزمة من الإصلاحات الاقتصادية لتلبية للاحتجاجات المناهضة للحكومة.

وأعلن الحريري، إقرار مجلس الوزراء لموازنة العام 2020 دون ضرائب جديدة، مع إقرار بنود عدة وصفها بالإصلاحية، بينها خفض رواتب النواب والوزراء، وإلغاء وزارة الإعلام ومؤسسات وصفها بغير الضرورية، في محاولة لامتصاص غضب الشارع.

لكن، المتابعات تقول إنه مهما قدمت الطبقة السياسية الحاكمة من حلول، فإن الثقة بين الشارع والدولة اللبنانية انعدمت، كما أن اللبنانيين يعلمون أن كل الطرق ستؤدي إلى التقشف لكن لم يعد ممكناً السكوت على السياسات التي أوصلت لبنان إلى هذه الحالة. وتلقت قراءة للتطورات في لبنان صدرت عن مركز ستراتيجي للدراسات

## المحتجون يكسرون حاجز الخوف من انتقاد حزب الله المقاومة ليست فقط ضد إسرائيل بل هي أيضاً دعم لقمة عيش اللبناني

بيروت - منذ اندلاع حراك شعبي غير مسبوق في لبنان، كسر المتظاهرون للمرة الأولى حواجز كانت بمثابة "محرقات" على غرار التظاهر في مناطق تعد معارقل رئيسية لحزب الله وتوجه انتقادات غير مسبقة له ولأمنه العام حسن نصرالله. في مواقع الاحتجاجات وأثناء البث المباشر على قنوات التلفزيون المحلية، اتهم متظاهرون الحزب بتوفير الغذاء لحكومة فاسدة، يقولون إنها سلبت الناس مقدراتهم وسبل عيشهم. وقالت سارة (32 عاماً)، وهي متظاهرة فضلت استخدام اسم مستعار، تشارك في التظاهرات التي تشهدها مدينة النبطية جنوباً منذ أيام لوكالة فرانس برس "لم يتوقع أحد أن نسمع في هذه المناطق من الجنوب هتافات ضد نصرالله ونبيه بزي (رئيس البرلمان اللبناني ورئيس

حركة أمل الشيعية)". وتضيف "إنه أمر لا يصدق، والجديد هنا هو أن بعض المتظاهرين حزينون ويدعمون حزب الله، لكنهم يحتنون جزاء البطالة والغلاء وعجزهم عن تأمين احتياجاتهم الرئيسية".

وشهدت مناطق عدة في جنوب لبنان الذي يعدّ معقلاً للحزب منذ تحرير عام 2000 من الاحتلال الإسرائيلي التظاهرات غير مسبقة، خصوصاً في مدن النبطية وبننت جبيل وصور حيث يحتضن حزب الله وحليفته أمل بنفوذ كبير.

وباستثناء مدينة صور، لم تكن التظاهرات في تلك المناطق بالحجم الذي كانت عليه في سائر مناطق لبنان. ولم يسلم نصرالله من الانتقادات منذ انطلاق التظاهرات في 17 أكتوبر، بوصفه أحد أركان الطبقة السياسية الحاكمة رغم أنه شخصياً لم يشارك

في السلطة. وبدأ نصرالله في خطاب السبت مدركاً للانتقادات التي توجه إليه. وقال "أشتموني، لا مشكلة لدي في ذلك". لكنه حذر من مطلب استقالة الحكومة، على اعتبار أن حل الأزمة وتشكيل حكومة جديدة سيتطلب وقتاً طويلاً.

وأكد حاتم غريبيل وهو متظاهر في النبطية أن كلام نصرالله شكّل خيبة أمل لمناصريه. وقال "الرسالة التي يحاول جمهور حزب الله إيصالها إلى السيد حسن نصرالله هي أن المقاومة ليست فقط ضد إسرائيل والإرهاب، لافتاً إلى أنها تتمثل أيضاً في "عدم لقمة عيش المواطن في لبنان".

وبحسب غريبيل، شكّلت الانتقادات لنصرالله "كسراً لجدار الخوف"، وبيّنت أن "الشعب لم يعد يتبع زعاماته السياسية والطائفية بشكل أعمى". وأكد المحلل لقمان سليم، وهو ناشط

سياسي ينتقد حزب الله بشكل علني، أن الإستياء من حزب الله "ليس وليد اللحظة" بل "أختر خلال السنوات الماضية جراء أزمة اقتصادية لا يعبر عنها فقط إفلاس الدولة اللبنانية" بل تنعكس في وجود ما اعتبره "دويلة حزب الله أيضاً".

وأشاد حزب الله في مناطق نفوذه مؤسسات رعاية اجتماعية موفراً خدمات عامة من تعليم وطبابة يستفيد منها أنصاره ومحاربه.

ومنذ وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة، صدّعت الأساسيات للحزب وضد الحزب نفسه، ما قاسم صغوباته المالية، الأمر الذي دفع نصرالله لطلب من قاعدته الشعبية تقديم تبرعات في وقت سابق هذا العام. وقال سليم "ليس لدى الشارع الشيعي ما يخسر، لذلك نزل ليعبر عن رأيه".

